النموذج البشري في الدراسات المقارنة من خلال كتاب" أدب المقارن" لمحمد غنيمي هلال

The human model in comparative studies through the book of "comparative literature" Ghonimi Hilal

أمينة شريف[1]*، عمارة بوجمعة[2]

[1] جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، miminachs@gmail.com

2 جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، boudjemaaamara@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/09/10 تاريخ القبول: 2023/03/01 تاريخ النشر: 2023/06/05

ملخص: يقول الدكتور محمد غنيمي هلال، عن النماذج الإنسانية العامة: إن الباحث عندما يدرسها يتعرض للكشف عن الوسائل الفنية التي صور بها الكتاب في الآداب المختلفة نموذجا إنسانيا عاما في المسرحيات أو القصص، أو الشعر، ومثل هذه النماذج لا تعد في الأدب المقارن إلا إذا انتقلت تاريخيا من أدب إلى أدب، فيسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على أنواع النماذج البشرية وأهميتها في الدراسات الأدبية المقارنة.

كلمات مفتاحية: النموذج البشري، الأدب المقارن، البطل، الأسطورة، ، الأدب الفارسي.

Abstract: Dr.Mohamed Ghonimi Hillal, on general humanistic models, says : when a researcher studies them, he is exposed to reveal the artistic means by which writers in different literature portrayed a general humanistic model in plays, stories, or peotry, and such models are no longer considered in comparative literature unless they historically moved from literature to literature .This research seeks to highlight the types of human models andtheir importance in comparative literary studies

Keywords: Human model, comparative literature, hero, myth, persian literature.

* **المؤلف المرسل**

1. مقدمة:

الأدب المقارن هو الفن المنهجي الذي يبحث في علاقات التشابه، والتقارب والتأثير، وتقريب الأدب من مجالات التعبير والمعرفة الأخرى، أو أيضا الوقائع والنصوص الأدبية فيما بينها المتباعدة في الزمان والمكان او المتقاربة، شرط أن تعود إلى لغات أو ثقافات مختلفة، تشكل جزءا من تراث واحد من أجل وصفها بصورة أفضل، وفهمها، وتذوقها.[1]

وهو في إيجاز دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب، كيف اتصل هذا الأدب؟، وكيف أثر كل منهما في الآخر؟، ماذا أخذ هذا الأدب وماذا أعطى؟ وعلى هذا فالدراسة في الأدب المقارن تصف انتقالا من أدب إلى أدب، قد يكون هذا الانتقال في الألفاظ اللغوية أو في الموضوعات أو في الصور التي يعرض فيها الأديب موضوعاته أو الأشكال الفنية التي يتخذها وسيلة للتعبير كالقصيدة أو القصة أو المسرحية ... إلخ. وقد يكون الانتقال في العواطف أو الأحاسيس التي تسري من أديب إلى أديب آخر حول موضوع إنساني واحد أثر في عواطف الأول فتأثر الثاني بنفس هذه العواطف وقد يكون الانتقال في رأي معين رآه أديب من الأدباء فقلده وجرى عليه أدباء آخرون في آداب أخرى.[2]

فالأدب المقارن له تاريخ وجذور يقول غوته: "في كل أدب، حاجة دورية للتلفت نحو الخارج".

إن العالمية والقومية معا، يتدخلان في مفهوم الأدب المقارن، فهو يبدأ من نصوص مكتوبة بلغة قومية، قد تكون هي العربية، ثم يصعد فوق هذه النصوص ليكتشف علاقتها مع نصوص كتبت بلغة أخرى.

يرى رائد الأدب المقارن عند العرب "محمد هلال غنيمي" : "أنه كثر الخطأ في تحديد مفهوم الأدب المقارن عند ناحت اليوم، وفي نشأته عند الأمم، مما كان سببا في تعثر

الدراسة فيه، ويتغير الكثير من الدارسين منه وتضليل الباحثين في جدواه، لذا نرى من الضروري أن نبدأ بتحديد معالمه وتوضيحها".[3]

فمن خلال سياق كلام محمد هلال غنيمي نلاحظ أن تسمية الأدب المقارن ناقصة في مدلولها وفيها إضمار، لأن تسميته الأولى "التاريخ المقارن للآداب" أو "تاريخ الآداب المقارن"، لكنه اشتهر باسم الأدب المقارن وإيجازها تسهل تناولها

يشرح الأدب المقارن مناطق التلاقي التاريخية بين الآداب، ويبين طبيعة هذا التلاقي، ويوضح ما يسيطر عنه من نتائج في توجيه حركات التجديد الأدبية والفكرية، مع الكشف عن وجوه الأصالة في هذا التجديد.[4]

وتحدث الكاتب محمد هلال غنيمي عن مفهوم الأدب المقارن ومناهجه حيث قال: "الادب المقارن جوهري لتاريخ الأدب والنقد في معناهما الحديث، لأنه يكشف عن مصادر التيارات الفنية والفكرية لأدب القومي. وكل أدب قومي يلتقي حتما في عصور نهضته بالآداب العالمية، ويتعاون معها في توجيه الوعي الإنساني أو القومي، ويكمل وينهض بهذا الالتقاء، ولكل مناهج الأدب المقارن ومجالات بحثه مستقلة عن مناهج تاريخ الأدب والنقد، لأنه يستلزم ثقافة خاصة، بها يستطاع التعمق في مواطن تلاقي العالمية. وإنما يستعين النقد وتاريخ الأدب بنتائج بحوثه التي تأتي ثمرة التعمق في دراسة الصلات الأدبية العالمية في ذاتها".

إلى جانب ذلك كله، يبقى الأدب المقارن في إطار دعوة الدكتور هلال الغنيمي وإبعاد دوره–رسالة إنسانية أخرى هي الكشف عن أصالة الروح القومية في صلتها بالروح الإنسانية العامة في ماضيها وحاضرها. ومن هنا كانت له –دراسات مقارنة– حول إبراز قيمة النموذج البشري الذي يميل إلى محتوى الإنساني في الأدب الفارسي والعربي وجيز النماذج: ليلى والمجنون، شهرزاد، بيجما ليون، يوسف وزليخا.

والأدب المقارن لا يحفل بدراسة هذه النماذج إلا أذا صارت عالمية، وانتقلت من أدب أمة إلى أدب أمة أخرى، وقد تحتفظ خصائص كانت لها في الأدب الذي نشأت فيه وتكتسب مع ذلك بعض الخصائص الجديدة التي يضيفها الأديب على ذلك.

- تعريف النموذج البشري:

النماذج: جمع نموذج، والنموذج هو: المثال الذي يعمل عليه الشيء، فهو إذن المرجع الذي يقاس عليه ما هو من جنسه.

فنموذج الكتاب مثلا: هو الصورة الصحيحة لما ينبغي أن يكون عليه الكتاب، بحيث يرجع إليها كل من يريد تأليف كتاب، ليرى كيف يؤلف كتابه، وليس شرطا أن يرجع إليه رجوعا فعليا، بحيث يصغه أمام عينه ويتأمله في كل مرة يفكر في تأليف كتاب، بل يمكن أن يرجع اليه اعتباريا، بمعنى أن يحفظ في ذهنه صورته، ويقيس عليها في عالم الفكر ما يريد قياسه وهكذا.

النموذج الإنساني شكل من السلوك الذهني، حيث تظهر ملامحه من خلال وظيفته الاجتماعية. إن الشخصية من حيث هي نموذج تعكس حقبة زمنية وطبقة اجتماعية ما.[5]

يعرف النموذج الإنساني في الأدب المقارن على أنه: "الصورة التي يعطيها الكاتب لشخصية من شخصيات عمله الأديب، تتمثل فيها مجموعة من الفضائل أو الرذائل أو من العواطف المختلفة التي كانت من قبل في عامل التجريد أو متفرقة في مختلف الأشخاص".[6]

والنموذج الإنساني يهتم بدراسة شخصية الشعوب أو الجماعات الإنسانية مثل شخصية العربي أو الفرنسي أو يقوم بتصوير الجماعات المهنية كشخصية الكاهن أو الأستاذ أو الطبيب أو الفلاح.[7]

ويقصد بالنموذج الإنساني آلية يرسم بها الكاتب صورة نموذجية متكاملة الأبعاد الإنسانية لشخصيات أدبية تتجسد فيها جملة من الفضائل أو النقائص البشرية التي يجد من خلالها كل من يقرأها أثرا عميقا في نفسه ووجدانه، وتتطابق بموجبه الشخصية الخيالية مع القارئ الواقعي، وتتوحد معه إنسانيا، فيحدث بينهما ذلك الساند الوجداني المتبادل الذي نسميه "التأثير"، وعادة ما يكون هذا النموذج، عبر مختلف أوصافه وخصائصه، تعبيرا فائقا عن الوضع البشري الواقعي في جميع أحواله وأخلاقه وتصرفاته خيرا أو شرا، جمالا أو قبحا، انتصارا أو انكسارا.

والكاتب في استجمعاه للصفات البشرية تراه يسخر كل طاقاته الإبداعية في رسم نموذج حيوي يؤلف في حركاته وسكناته وخطابه سمات الشخصية البشرية النموذجية، التي تصلح أن تكون مثال يشكل نفسيات وأحاسيس طباع كل من يقرأه، فتشاركه الشخصية المخيالية همومه الإنسانية، بل وتتجاوز حالته في العالم بمضاعفة جرعاته المأسوية، فتحقق الشخصية الأدبية بلاغتها لدى القراء بقوة تجسيدها الحي للنموذج البشري الذي تمثله.

وقد يجمع هذا النموذج في تكوين إنسانيته سمات بشرية عديدة كالتواضع والكبرياء والطيبة والخبث والتمرد وغيرها من متناقضات الطبع الإنساني، وذلك في صور مركبة تقود إلى معنى واحد، ونموذج موحد يتآزر فيه الخلقي والسلوكي والاجتماعي والنفسي لبناء صورة نموذجية عنوانها الإنسان.[8]

يقول الدكتور هلال الغنيمي، عن النماذج الإنسانية: "إن الباحث عندما يدرسها يتعرض للكشف عن الوسائل الفنية، التي صور بها الكتاب في الآداب المختلفة نموذجا إنسانيا عاما في المسرحيات أو القصص، أو الشعر، ومثل هذه النماذج لا تعد في الأدب المقارن إلا إذا انتقلت تاريخيا من أدب إلى أدب"[9]، فالكاتب يجب أن يكون صادق يعبر عن ما يحيط به.

فالنموذج البشري في الأدب هو تصوير الكاتب لكائن إنساني فيه مجموعة من الخصال الحميدة والذميمة أو من العواطف المختلفة، فالأدب المقارن لا يهتم بدراسة أي نموذج من النماذج البشرية إلا إذا أصبح عالميا وينتقل من ثقافة الى ثقافة أخرى، وقد يحتفظ أثناء عملية الانتقال هذه ببعض الخصائص التي كان يحملها عندما كان في ثقافته الأصلية كما تضفي عليه بعض السمات الجديدة من البيئات الثقافية التي ينتقل إليها.

وهناك عدة أنواع من النماذج البشرية فمنها النماذج الأسطورية والنماذج الدينية والنماذج التاريخية والنماذج السلوكية إلى غير ذلك.

1- أنواع النماذج البشرية عند محمد هلال (الغنيمي):

- النماذج الإنسانية العامة ودراستها: نموذج البخيل في الأدب اليوناني واللاتيني والفرنسي والايطالي البغى الضحية في أدب الرومانتيكيين والأدب العربي.
- نماذج بشرية مأخوذة عن الأساطير القديمة: دارسها أود يبوس ملكا في الآداب العالمية –بيجما ليون في الأدب اليوناني والآداب الأوروبية والأدب العربي– بروميثيوس في الأدب اليوناني والألماني.
- نماذج مصدرها ديني: يوسف وزليخا في الأدب الفارسي–قابيل وهابيل.
- نماذج مصدرها أساطير شعبية: شهرزاد في الآداب الأوروبية والأدب العربي.
- الشخصيات التاريخية في الأدب: ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي – كليوباترا في الأدب الفرنسي والانجليزي والعربي.

قسم محمد هلال الغنيمي النماذج البشرية في كتابه الأدب المقارن فتطرق إليها وشرحها، وسنأخذ في بحثنا شخصيات التي كتبت في الأدب العربي وفي الآداب الشرقية. وعلى ذلك:

❖ النماذج الإنسانية العامة: إن النموذج الإنساني في الأدب، نتاج تصوير يقوم به الكاتب، فيتمثل في صفات وعواطف كانت من قبل في عالم التجريد، أو متفرقة في مختلف الأشخاص، فهو إذن كما يقول كليب Kleep: "مفهوم جماعي للشخص أو السلوك، ونجده كثيرا في الفن الشعبي والأدب والمسرح. وأنه مركب من سمات نفسية أو شخصية أو طباع أو عقلية خاصة"[10]. وهذه السمات البارزة للأفراد الذين لهم مكانة متميزة في المجتمع وهذا ما يحفزهم لتبني نوع خاص من سلوك الدور، فهذه النماذج لا تعد في الأدب المقارن، ومن بين هذه النماذج نجد نموذج البخيل: كان أول من تناول هذه الشخصية، الشاعر اليوناني "ميناندر" في مسرحية، عرضت عام 290 ق.م، لكن لم تصل إلينا وضاعت، وحكاها الشاعر اليوماني "بلوتس" Blotus في مسرحية له بعنوان "أولا لوريا" « Aulaluria » أو "وعاء الذهب" وتدور هذه المسرحية حول شخصا بخيلا أوكليو « Euclio » ومن شدة بخله كان يحتفظ بالماء بعد غسل، يديه، ولا يرغب في تقليم أظافره حتى لا يسخر جزءا منها، وكان لا يريد أن يتنفس حتى لا يخسر هواء الزفير، وكان هذا البخيل قد ورت البخل عن أبيه وجده، حيث أن جده كان يملك نفس الكنز ولكنه من شدة بخله رفض وهو على فراش الموت أن يكشف لابنه –والد أوكليو– عن مكان الكنز وعهد به إلى إله الأسرة، وعندما وجد إله الأسرة أن الابن بخيل أيضا ولا يقدم قرابين إليه لم يعرفه بمكان الكنز، ومات دون أن يعرف مكانه، لذلك قرر الإله أن يعرف بأكليو بمكان الكنز حتى يسهل عليه تزويج ابنته، وبعد ان اكتشف البخيل مكان الكنز أخفاه واستمر في ادعاء الفقر، وعاش في فزع وقلق دائم خوضا من سرقة الكنز، وكان يخاف من أن حبيب ابنته يريد الكنز، وبعد ذلك يتم سرقة الوعاء منه، والمال الذي سرق يقدم مهرا للفتاة.

نلاحظ من خلال المسرحية أن بلوتس صور البخل من زاوية واحدة، فهو لم يتعمق في تصوير هذه الظاهرة من الناحية النفسية، واكتفى فقط بإظهار عاقبة البخل وعدم تمتع البخيل بأمواله.

وكتب موليير مسرحيته الشهيرة "البخيل"، وقد تأثر فيها بمسرحية بلوتس، فصور شخصية أربا جون Harpagon نموذجا إنسانيا للبخيل، بحيث ظهرت هذه الآفة في العديد من صورها كعلاقة البخيل بأولاده، حتى أن عاطفة البخل عنده لم تستطع أن تتغلب على عاطفة الحب، فحب هاربجون للمال جعله يرفض حق ابنه وابنته لاختيار شركائهما في الحياة ويسعى لتزويجها أغنياء[11] حتى وإن كانوا يكبرهما سنا، فطبعت مسرحية موليير بطابع الذي يقرب الضحك المر من البكاء، والتي تتمثل في المشهد: "سرقه الكنز وجدت بطريقة كوميدية فضلا عن المنولوج الذي يتساءل فيه البخيل عن كيفية الوصول إلى الكنز.[12]

وبعد ذلك توالت عدة مسرحيات التي تصور نموذج البخيل، وأشهرها مسرحية الشاعر الايطالي كارلو وجلدوني« Karlo Goldoni »[13] وعنوانها البخيل، وهي ملهاة في فصل واحد وفيها يرفض البخيل امبروجيو تزويج ابنته زوجته بمن تحب بخلا بجهازها، فيقبل الفتى زواجها دون مال على شرط أن يوصى لها أمبروجيو بكل ما يملك، كما للمؤلف ملهاة أخرى عنوانها: "البخيل المتبرج"، فصور كارلو وجلدني البخيل الذي يتظاهر بالإسراف ليفوز بزيجة غنية، لكن يفشل، ولنفس المؤلف ملهاة ثالثة: "البخيل الغيور" يسرد هذا البخيل الإقلاع عن هذه الآفة التي تسبب له المشاكل مع زوجته، لكن لا يستطيع الإقلاع عنها، برغم من معرفته أن حب المال سبب بؤسه.[14]

- الشخص الآثم:

تعرض الكاتب محمد هلال الغنيمي إلى نموذج إنساني آخر هو الشخص الآثم.

الشخص الآثم هو الذي يخلص في حبه، ويفكر دائما في ذنوبه السالفة، يقصد الرومانتيكيون بها اعتدال الفرد فيما يرتكب من آثام، وأول من صور هذا النموذج الانساني هو فكتور هوجو في مسرحيته: تحاول ماريون دي لورم Marion Delorme إنقاذ البغى الفتى "ديديه" من الموت، قيد عوما باسم زوجته.

انتقلت هذه النزعة الرومانتيكية إلى شعرنا الحديث ومن أهم الشعراء المعاصرين، الأستاذ صالح جودت في قصيدة "الهيكل المستباح"، أهم موادها تجريم المجتمع لإلحاقه بغيا إلى ممارسة الرذيلة وإظهارها في صورة الضحية التي لا تتحمل إثم ما تفعل وجريرة ما هي فيه.

- نماذج بشرية مأخوذة من الأساطير القديمة:

وهي لون آخر من النماذج البشرية في الآداب العالمية فيقول الدكتور هلال: إن الكاتب يختار منها ما يتسع للتأويل الخصب، وما تحول معناه إلى رمز وتنوع هذه فلسفي أو اجتماعي، وتنوع هذه المعاني عادة على حسب العصور المختلفة، وما تطلبه من كتابها من آراء ومثل.

وقد شكلت الأسطورة ظاهرة في الأدب العالمي الحديث[15] في ظل الثورات العلمية والتكنولوجية والأدبية التي عرفها القرن الماضي، واقتحام ما أسماه ليفي ستروس الفكر البدائي تفكير الإنسان المتحضر ومن هذه الشخصيات كذلك نموذج "بجما ليون" هو فنان من قبرص هام بجمال تمثال من صيغ يديه، فدعا الآلهة فينوس أن يتزوج من امرأة تشبه التمثال، ففعلت الإلهة أكثر من ذلك، إذ وهبت التمثال نفسه الحياة، وكان هذا بمثابة عقاب لبجما ليون الذي كان يرفض الزواج.

ويمكن أن نتصور كيف يمكن ليجما ليون أن يزاول حياته مع التمثال الذي أحبه بعد أن بعثت فيه الروح، فتلك الروح أفقدته جمالية الخلق التي كان يحس بها الفنان من قبل،

وهذا دليل على إعجاب الفنان بخلقه الفني، وأول من تحدث عنه في الأدب هو "أوفيت" الروماني (5ع قم-108 م)في قصصه عن المسخ les Métamorphoses، ثم تناوله الشعراء والكتاب بمختلف الآداب، وخاصة من بريطانيا من الشاعر الانجليزي "نفخ الروح في صورة بجما ليون" ثم في ملهاة "وليام وجلبرت" التي عنوانها: "بجما ليون" وقد نشرت لأول مرة عام 1912 في لندن.

وتأثر الأستاذ توفيق الحكيم بالأسطورة اليونانية وأول ما لفت نظره كما يحكى هو لوحة شاهدها في متحف اللوفر بباريس، ثم بعد فترة من الزمن شاهد فلما سينمائيا عرض في القاهرة عن بجما ليون مأخوذا عن مسرحية برنا تستو.[16] تدور أحداث مسرحية بجما ليون في محورها الأساسي حول مأساة الإنسان الفنان التي يعيشها في الصراع بين القيم المتفاوتة في احتياجه لها وإشباعها لذاته المبدعة، وذلك مثل الصراع الذي يعيشه الإنسان في فهم القضاء والقدر او التعامل مع الزمن، أو بين الأحلام التي يتمناها فتشكل له أملا مستمرا للوجود المثالي الحالم، وبين الواقع الذي يشكل احتياجاته الأساسية للعيش.

إن الصراع الدرامي في مسرحية بجما ليون يشكل العصب الرئيسي للفكرة التي عمل الكاتب على إيصالها للمشاهد، لقد طلب بجما ليون من آلهة الحب منح جلايتا الحياة، فبهذا الطلب أراد بجما ليون أن يموت بالفعل، وهو لم يكن يعلم أنه يهدم كل ما بناه في عالمه السابق قبل أن تنهدم أمامه صورة جلايتا المثالية المليئة بالدلالات غير المتناهية، فتنقلب حياته فتصبح مليئة بالمأساة بعد ما كان ملهاة، فجلايتا فضلت الرجل عليه وهربت مع المغرور المدلل "نرسي"، ثم تندم وترجع تطلب منه الغفران، لكن بجما ليون نفر منها، فيكسر التمثال بمكنسة ليرتاح منها ومنه لأنه هو الذي كان السبب في تحريك مشاعره وغرائزه، فجعله يشتهي المرأة.[17]

وتحدث محمد هلال الغنيمي عن نموذج آخر صدر عن الأساطير اليونانية، نموذج "برمينيوس" ويعد إله من آلهة النار، وهب الناس على الرغم من "سايوس" كبير الآلهة، فأقصى من مملكة السماء، وخلفه فيها "يفستوس" الذي فوض اليه أمر عقابه على جبل القوقاز، حيث صلب.

ويتحدث عنه "هزال" في قصيدته "الأعمال والأيام" على أنه الرحيم الذي يرعى الناس، ويرى فيه أفلاطون في "بيتا جواس" أو "فيثاغورث" أنه أب لكل الأجناس البشرية، وفي هذا تقرب شخصيته من أدم أبي البشر في الديانات السماوية

وأقدم من عالج الموضوع في المسرحيات الشاعر اليوناني "أسيخ يوس" في مسرحيته "بروسيوس" في القيد و "جوميوس" الطليق وفيهما يفخر بما فعله من خير في سبيل إسعاد جنس البشر المسكين البائس، ويأبى الخضوع "لذي زيوس" ورسله.[18]

ومن أشهر من عالجوا الموضوع بعده "جوته" في مسرحيته التي لم تكتمل وعنوانها "برومسيور".

وفي أدبنا العربي صدى لهذه الشخصية بالشعر الغنائي إذ يتخذه المرحوم أبو القاسم الشابي في ديوانه "رمز للشاعر المتعالي بآلامه" الصلب الذي لا يلين، ومطلع هذه القصيدة إلى عنوانها "من نشيد الحبار"، أو هكذا غنى بروميثيوس.

سأعيش رغم الداء والإعياء كالنسر فوق القمة السماء

تحدث محمد هلال الغنيمي عن نموذجا آخر مصدره ديني.

- نماذج مصدرها ديني:

قد تستخرج نماذج من الكتب المقدسة، ومن شروحها، يتناولها الكتاب بشيء من التصرف في عرضها، بحيث يبتعدون بها عن أصلها ويضعونها لا وفق ورودها في المكان ولكن وفق الصورة التي يهدفون إليها والأسلوب الذي يناسب أمزجتهم.[19]

وطبيعي أننا لا نحفل هنا إلا بالشخصيات العالمية، أي التي انتقلت من أدب أمة إلى أدب أمة أخرى، كي تجد طريقها إلى الدراسات المقارنة فقد تناول الأدب الفارسي، على أرضية من القرآن ومن الثورات وتفسيرهما قصة سيدنا يوسف عليه السلام وزليخا (امرأة العزيز بالتعبير القرآني)ن وقد صورها تبين الشخصيتين في الأدب الفارسي الفردوسي (412 هـ -1021 م)، ثم تناولها بعد ذلك الشاعر عبد الرحمن الجامي (ت1492م).

يظهر أن ليوسف ميول صوفية، فقد كان يعتقد ككل الصوفية أن التأمل في الجمال الإنساني يعود إلى الله ذو الجلال المطلق، تبقى زليخا على عذريتها طيلة زواجها بعزيز مصر، والسبب راجع أنها حلمت بيوسف زوجا لها قبل أن تعرفه، فبعد وفاة زوجها عزيز مصر تعتزل العيش في كوخ[20] وتصبح عمياء وقد طعنت في السن، وهي تنتظر يوسف حتى يدعو لها الله وترجع شابة وجميلة ويتزوجها.

أما في العصور الحديثة فقد أدرجت ضمن لائحة النماذج ذات الأصل الديني شخصية الشيطان، حين انتقلت إلى ميدان الأدب وخاصة على يد "الرومانتيكيين" ورائد النزعة هو الشاعر الانجليزي "ميلتون" في ملحمته "الفردوس المفقود" فشخصية الشيطان في الآداب العالمية إنما تدين لوجودها هو القرآن الكريم، هو الكتاب الوحيد الذي حكى عن الحوار دار بين الله عز وجل والشيطان لعنه الله، وعصيان لأوامر الله سبحانه، وكراهيته للجنس البشري.

ويضيف الدكتور محمد غنيمي هلال أن الرومانسيون عبروا على لسان الشيطان عن آرائهم فيما ينتابهم من مخاوف وأحزان وشكوك، وواضحا جليا أثر هذه الشخصية في الأدب الأوروبي للشاعر الانجليزي "بيرون"، أما فيكتور هوجو فقد جعل الشيطان ممثلا للإنسانية كلها عند ابتعادها عن الله عز وجل.

ويتجلى تأثير "الرومانتيكيين" العام في حديثهم عن الشيطان وتصوير هم إياه، يتجلى تأثيرهم في قصيدة العقاد التي عنوانها "ترجمة الشيطان"، وقصة شيطان ناشئ سئم حياة الشياطين، وتاب عن صناعة الإغواء لهوان الناس عليه، وتشابه الصالحين والظالمين عنده، فقبل الله هذه التوبة وأدخله الجنة.

تحدث محمد غنيمي هلال أيضا عن قابيل ومن منا لا يعرفه.

- نموذج قابيل:

قابيل هو الذي قتل أخيه هابيل، فأرسل الله عز وجل غرابا يعلمه الدفن، فيعتبر قابيل أول قاتل على وجه الأرض.

- نماذج مصدرها أساطير شعبية:

نرى الأدب المقارن لا يعالجها إلا إذا كانت عالمية، شخصية شهرزاد هي التي قصت ألف ليلة وليلة، أصلها فارسي، فقد طلبت شهرزاد من أبيها الوزير أن يدخلها على الملك، ورغم عدم موافقته إلا أنه في النهاية أدخلها على الملك الذي لم يأمر في الصباح بقتلها لأنها كانت تحكي له قصص وحكايات جميلة، استمرت تحكي للملك أكثر من ألف ليلة وفي الليلة الثانية بعد الألف طلبت شهرزاد من الملك أن يصفح عنها، فأخبرها شهريار أنه كان سيعفو عنها أصلا.[21]

كتب عن شخصية شهرزاد أدباء عرب كثر على رأسهم توفيق الحكيم في مسرحيته شهرزاد، كذلك في العمل المشترك بين توفيق الحكيم وطه حسين في قصة القصر المسحور، كما أن طه حسين أعطى لشخصية شهرزاد في قصته هذه صفات تتميز بالغموض والمكر والجمال والسحر، وهو في ذلك يقول:... وشهرزاد تلك الساحرة[22] الماكرة...، فشخصية شهرزاد تشبه شخصية مارجريت وهيلين في مسرحيتي جوته اللتين عنوانهما فاوست، كما تقرب شخصية شهريار في مسرحية توفيق الحكيم من شخصية فاوست في مسرحيتي جوته

السابقتين اللتين عنوانهما "فاوست"[23]. يقول الدكتور هلال: إن الأصل في شخصية "فاوست" أسطورة شعبية ألمانية، هو من مواليد القرن الخامس عشر، قيل أنه كان عالما كيميائيا، تمتع بحياة غامضة على الرغم من معرفته تاريخيا، زعمت الأساطير أنه كان له عهدا مع الشيطان ينفذ كل طلباته شرط إرجاعه شبابه.

وارتقى الفردوسي قديما بشخصية "رستم" إلى المكانة الأدبية فقد صوره مخلصا لوطنه لا تستهويه المطامع، له في آيات بطولته ما صارت به مثلا بين معاصريه، ثم يلتقي بابنه "صهرف" على غير علم منه في مبارزة حربية بينهما.[24]

ومن أعظم الشخصيات التي لقت حظا فريدا في الأدب شخصية "دون جوان"، كان طائشا وشقيا، كان مندفعا في طريق الشهوات، لكنه لم يجد سعادته فيها، فيندم على كل ما فعله.

وأما موليير فصور "دون جوان" شخصية صادقة محبة للناس، وغير مخلصة للنساء، وأما "وجلدوني" فإن بطله داعر مستهتر لا يقيم للأخلاق وزنا، ولكن "بايون" جعل حبه صادقا وحاملا لفلسفة، وهكذا تطور الموضوع تبعا لاتجاهات الكتاب الذي عالجوه، وتبعا لفلسفتهم في الحياة، والنزعات السائدة في عصرهم، ويسهل تأويل هذه الشخصيات مأخوذة من أساطير شعبية.

- النموذج التاريخي:

تعرض بعض المصادر نوعا آخر من النماذج البشرية، هو النموذج التاريخي، وأشهرها ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي، فالمجنون هو امرؤ القيس الذي أحب ابنة عمه ليلى، لكن عمه رفض تزويجها له، قال في بداية معلقته:

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول وحومل[25]

ومن الشخصيات التاريخية التي لقت صدى في الأدب الأوروبي والعربي شخصية كليوبترا، فتميزت هذه الشخصية بجمالها وتعاونها مع "أنطونيوس" ضد "أكتاف يوس"، فهو صراع بين الشرق والغرب، فكلا الفريقين يريد أن يسير العالم.

ومن أشهر المسرحيات الفرنسية في الموضوع: "الأشابيل" La chapelle ومسرحية كليوبترا لـ "مارمونتل"، ومسرحية لـ "ألكسندر سومبه" الذي مثلت عام 1824م.

أما في الأدب العربي، نجد مسرحية "مصرح كليوبترا" لأحمد شوقي الذي وصفها مواطنة مصرية شرقية مخلصة لوطنها عكس الأوروبيين.

اعتنى الأدب المقارن بالنماذج الإنسانية، وبما أنه يدرس التأثير والتأثر بين الآداب، فقد اهتم بدراسة الشخصيات والنماذج البشرية العالمية.

فمن خلال بحثنا، لقد استطاع الناقد محمد غنيمي هلال ، أن يعطينا فكرة في بعض النماذج البشرية التي اهتم الأدب بمختلف أنواعه، بإبرازها من خلال قصص ومسرحيات وملامح شعرية باختلاف كتابها واختلاف تجسيدهم لها.

وهناك عدة أنواع من النماذج البشرية فمنها النماذج الأسطورية والنماذج الدينية والنماذج التاريخية.

فالأدب أصبح حالة إنسانية مشتركة بين الأمم لا تعرف الحدود. والأدب العربي هو أحد تلك الآداب القومية، التي كان لحركة توظيف النماذج البشرية في العديد من أعمالها الأدبية الإبداعية دورا كبيرا في اتصالها بمختلف الآداب العالمية.

6.الهوامش:

[1]– الأدب العام المقارن، تأليف دانييل هنري باجو، ترجمة: د. غسان السيد، ص 18.

[2]– الدكتور طه ندا "الأدب المقارن"، دار النهضة، بيروت، ص 20.

[3]– دور الأدب المقارن في توجيه دراسة الأدب العربي المعاصر محمد غنيمي هلال، ص3.

[4]– من كتاب محمد غنيمي هلال ، الدراسات الأدبية المقارنة، ص 8.

[5]– داود سلوم، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القاهرة، 2003، ص 30.

[6]– محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، د ط، 2003م، ص 303.

[7]– النماذج الإنسانية في الآداب العالمية، الكاتب محمد عبد الرحمان قاسي.

[8]– مقال محمد الأمين بحري وناقد وأكاديمي جزائري من مجلة القدس العربي، 28 أغسطس 2016، النموذج النبوي ورأس المال.

[9]– كتاب الأدب المقارن، الطبعة التاسعة، أكتوبر 2008، ص 41.

[10]– من مقال الأنطولوجيا لعبد الخالق الكرويطي، النموذج للإنساني في الأدب المقارن.

[11]– Le film de France3 : « L'Avare ».

[12]– يرجع إلى موقع الانترنت: http://www.site.moliére.com

[13]– كارلوجو وجلدوني شاعر ايطالي، ولد عام 1707، وتوفي عام 1793م.

[14]– كتاب الأدب المقارن، طبعة 2008، ص 225.

[15]– سامية لعليوي، النقد الاسطوري وقراءة الشعر العربي المعاصر، قصيدة "شهرزاد" لأحمد بخيت أنموذجا ضمن كتاب الدرس المقارني وتحاور الآداب، إشراف محمد طرشونة، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، قرطاج، ط1، 2015، ص 361.

[16]– من الانترنت من بوابة القلم.

[17]– محمد مندور، مسرح توفيق الحكيم، ص 60 بتصرف.

[18]– Shelly : Prumethetheurs. Unbond.

[19]– محاضرات: مدخل الى الادب المقارن، اعداد دكتور ياسين بن عبيد، الموسم الجامعي 2017-2019، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 2.

[20]– طه ندا، الأدب المقارن، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، عام 1975م، ص130.

[21]– طه حسين، أحلام شهرزاد، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 2000م، ص513.

[22]– المرجع نفسه، ص 121.

[23]– كتاب محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن، ط 2008، ص 251.

[24]– Mathieu Amold : Betical workes. Oxbred 1958, P 61–87 and boy ptreface.

[25]– البيت الأول من معلقة القيس،دخائر العرب،ط5،دار المعارف،2014.القاهرة/،مصر ص08.

قائمة المراجع بالعربية:

1. حيدر محمود غيلان. (2006). الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية في تطوير مفاهيمه (ط1). صنعاء: عبادي للنشر والتوزيع دار الكتب.
2. دانييل هنري باجو. (د.ت). الأدب العام المقارن. (ترجمة: السيد غسان) بيروت: دار النهضة.
3. داوود سلوم. (2003). الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية (ط1). القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.
4. سامي يوسف أبو زيد. (2017). الأدب المقارن: المنهج والتطبيق. (ط1). دار المسيرة للنشر والتوزيع.
5. سامية لعليوي. (2015). النقد الأسطوري وقراءة الشعر العربي المعاصر، قصيدة "شهرزاد" لأحمد بخيت أنموذجا ضمن كتاب الدرس المقارني وتحاور الآداب (ط1). (إشراف: محمد طرشونة) قرطاج: المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون.
6. طه حسين. (2000). أحلام شهرزاد. القاهرة: الهيئة المصرية العامة.
7. عبد الخالق الكرويطي. (د.ت). النموذج للإنساني في الأدب المقارن. مقال الأنطولوجيا .
8. ماريوس فرنسوا غويار. (1988). الأدب المقارن (ط2). (ترجمة:هنري زغيب). بيروت، باريس: منشورات عويدات.
9. محمد الأمين بحري. (28 أوت 2016). النموذج البنيوي ورأس المال. مجلة القدس العربي.
10. محمد عبد الرحمن قاسي. (2015). النماذج الإنسانية في الآداب العالمية. مجلة الحقيقة ، مجلد 14 (العدد 35).
11. محمد مندور. (د.ت). مسرح توفيق الحكيم.
12. محمد غنيمي هلال. (د.ت). الدراسات الأدبية المقارنة. مصر: دار الكتب الحديثة.
13. محمد غنيمي هلال. (2008). الأدب المقارن (د.ط). القاهرة: نهضة مصر للطباعة.
14. محمد غنيمي هلال. (د.ت). دور الأدب المقارن في توجيه دراسة الأدب العربي المعاصر. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر.
15. من قناة تعليمية اليوتوب.

16. ندا طه. (1975). الأدب المقارن. بيروت: دار النهضة للطباعة والنشر.
17. ياسين بن عبيد. (2017-2019). مدخل إلى الأدب المقارن . سطيف 2: جامعة محمد لمين دباغين.

قائمة المراجع الأجنبية:

18. mold, M. (1958). *Oxbred and boy ptreface.* Beti Calworkes.
19. Baldensperger, F., & Hazard, P. (1921). *La revue de littérature comparée* .
20. D.De Hart, S. *Shelley Unbound: Discovering Frankenstein's True.* Creator Kindle Edition.
21. De Gourmont, R. (1913). *Promenades littéraires* (5éme série). Paris: Mercure de France.
22. Film de France3. (2007). *L'Avare* [Film].
23. Récupéré sur: http://www.site.moliére.com
24. Récupéré sur: http://www.site.moliére.com